رجل بسبعة أرواح

محمود سالم

رجل بسبعة أرواح

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

رجل بسبعة أرواح

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ١ ٢٨٩٢ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٣.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
عاجل جدًّا!	١١
إلى أين؟!	١٥
موعد على العشاء!	١٩
بين السماء والأرض!	٢٥
المفاجأة!	٣١
مواجهة مع الموت!	٣٧

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

عاجل جدًّا!

كان مقرُّ الشياطين السِّري يضجُّ بالحركة استعدادًا للاجتماع العاجل الذي نادَى به رقم «صفر» عبْرَ الإذاعة الداخلية للمقر، وكان «بو عمير» أولَ مَن دخل قاعة الاجتماعات الكبرى في الدور الثاني ... وتتابع دخول الشياطين بعده؛ «أحمد»، «إلهام»، «عثمان»، «فهد»، وسرعان ما اكتمل حضورُ بقية الشياطين الـ «١٣».

مرَّت دقائق سريعة قبل أن تتعالى أصواتُ أقدام رقم «صفر» المنتظمة ثم يأتي بعدها بصوته العميق محيِّيًا الشياطين ليجلس خلف منصته الزجاجية ذات اللون الداكن.

قال رقم «صفر»: شيء غريب فعلًا ما يحدث في «الأرجنتين» ... فهل من المعقول أن يموت رجلٌ عدة مرات ثم يظهر من جديد ... كيف يحدث هذا؟!

أكمل رقم «صفر» حديثَه قائلًا: هذا شيء ضد العقل ... ولكن هذا ما حدث بالفعل ... ثم صمتَ دقائق قال بعدها: الحكاية باختصار شديد ... في جنوب «الأرجنتين» يعيش رجلٌ يُدعَى «كلاوس روبيرتو»، وهو من أشهر زعماء تجار المخدرات، ومعظم تجارته تذهب للبلدان العربية وخاصة «مصر»، فضلًا عن إغراق معظم مناطق «الأرجنتين» ومدنها بالمخدرات.

ثم صمت رقم «صفر» لحظات سَمِع فيها الشياطين صوتَ الأوراق التي يقلبها أمامه، ثم تحدَّث مرة أخرى قائلًا: لقد حاولَت السلطات في «الأرجنتين» القبضَ عليه مرات عديدة دون جدوى ... وأخيرًا تمكَّنت في عام ١٩٩٠م من إطلاق الرصاص عليه، ومات بعدها بأحد المستشفيات الحكومية هناك ... ونشرت الصحف «الأرجنتينية» صُوَرَه في معظم جرائدها ومجلَّاتها، وأسهبَت في إلقاء الضوء على حياته، وكيف أصبح زعيمًا لأخطر عصابات المخدرات، وكانت فرحة السلطات لا تُوصف بسبب الخلاص منه ومن تجارته المسمومة.

صمت رقم «صفر» لحظات قال بعدها: لكن للأسف لم تَدُمِ الفرحة طويلًا ... فقد شُوهد «كلاوس روبيرتو» مرة أخرى بإحدى السيارات الضخمة. كان يجلس في المقعد الخلفي، بينما كان يقود السيارة رجل آخر ... ولم تصدق السلطات في بادئ الأمر كلَّ مَن شاهده، وفسَّرَت الأمر على أنه مجرد تشابه أو أوهام ولكن الأيام أثبتَت عكس ذلك تمامًا ... فتجارة المخدرات نشطَت من جديد، و«كلاوس» ظهر حيًّا بعد أن مات؟!

حارَت السلطات في تفسير هذا اللغز، فكيف يموت إنسان ويُدفن ثم يعود للحياة مرة أخرى من جديد؟!

إنه شيء يفوق الخيال!

صمت رقم «صفر» مرة أخرى ثم ضغط زرًّا صغيرًا أمامه؛ فأُضيئت شاشة فسفورية ظهر عليها رجلٌ طويل القامة، عريض الصدر، مفتول العضلات، وشعره الأسود الفاحم يتدلَّى على كتفَيه؛ فقال رقم «صفر» وهو يُشير بعصاته الفضية الطويلة على الشاشة: هذا هو «كلاوس روبيرتو».

ثم أكمل: لقد استطاعت السلطات «الأرجنتينية» القبضَ عليه وأودعَته في السجن تحت حراسة مشددة لحين محاكمته، وتفسير لغز موته وعودته للحياة مرة أخرى، وكان ذلك في عام ١٩٩١م.

ثم كانت المفاجأة؛ فقبل تقديمه للمحاكمة بأيام ... دخل حُرَّاسُه عليه في صباح أحد الأيام فوجدوه ممدَّدًا على الأرض، وقد فارق الحياة ... وبعد الكشف عليه تبيَّن أنه مات منتحرًا إثر تناوله مادة سامة، ودارَت تحقيقات واسعة عن كيفية تسرُّب هذه المادة إليه ولم يُسفر التحقيق عن شيء.

دُفن جسد «كلاوس» بمقبرة حكومية ووُضعَت عليها حراسة مشددة خوفًا من سرقة الجسد ... وأكَّدت السلطات هذه المرة موتَ «كلاوس»، ونشرَت صورتَه من جديد، وأُعد برنامج تلفزيوني عنه وعن حياته المليئة بالجرائم، وطوَت السلطات ملفَ «كلاوس» للأبد.

ويسكت رقم «صفر» قليلًا يسمع بعدها الشياطين صوته وهو يتنهد ثم يقول: ولكن المفاجأة أن أحد الأشخاص قد أبلغ الشرطة عن أنه رأى «كلاوس» بعينه وأنه يركب نفس العربة الفارهة ويقودها سائقُه، وذكر المبلِّغ أوصافَه ولم يكن هذا البلاغ سوى نكتة أطلقَتها السلطات وحاولَت تصديقها، وتوالَت بعدها المكالمات الهاتفية على أقسام الشرطة ... «كلاوس» لم يزل حيًّا ... وحار رجال الشرطة أيامًا قبل أن يتأكدوا من صحة البلاغات ... فكيف يموت رجل مرتين ثم يُبعث للحياة مرة أخرى؟!

إنه شيء أغرب من الخيال.

فهل «كلاوس» حيٌّ فعلًا؟! وهل هو الذي مات؟

وظل هذان السؤالان يُحيران السلطات «الأرجنتينية» كما يُحيرنا جميعًا، ثم سكت رقم «صفر» لحظاتٍ ليُكملَ بعدها حديثَه قائلًا: ومهمَّتُكم الآن أيها الأبطال، معرفة حقيقة «كلاوس روبيرتو»، وستجدون كلَّ العون من السلطات «الأرجنتينية» هناك؛ فهي في غاية الحيرة أمام ما يحدث ... إن ما ذكرتُه لكم مجرد مدخل لمعرفة نوع المغامرة الغريبة التي ستُقدمون عليها، وسيكون لنا لقاء آخر، بل يمكن أن تُصبح لقاءات قبل السفر والتوجه إلى «الأرجنتين»، وإلى أن نلتقيَ أتمنى لكم وقتًا سعيدًا.

سمع بعدها الشياطين أصوات أقدام رقم «صفر»، وهي تبتعد عن المنصة ثم بدأت في الاختفاء رويدًا رويدًا.

خرج بعدها الشياطين من قاعة الاجتماعات، وأخذوا يتناقشون فيما سمعوه من زعيمهم رقم «صفر». قال «أحمد»: لعل ما قاله الزعيم شيء يدعو للغرابة ويُثير العقل ... فليس من المعقول أن يموت «كلاوس» ثم يُبعث إلى الحياة من جديد.

ردَّ «عثمان»: هذا مستحيل ولكن لا بد من تفسير لهذه الظاهرة.

اشتركَت «إلهام» في النقاش قائلة: الغريب أن «كلاوس روبيرتو» مات مرتين الأولى بالرصاص أثناء القبض عليه، والثانية منتحرًا.

كان «بو عمير» في تلك الأثناء شاردًا حين صاح فجأة مناديًا الشياطين، ثم قال بلهجة سريعة: ثمة خداع على درجة كبيرة يلجأ إليه هذا الزعيم المدعو «كلاوس».

ضحك «أحمد» وهو يردِّد: ما نوع الخداع يا «بو عمير»؟!

قال «بو عمير»: إنني لا أصدق أن يموت «كلاوس روبيرتو» ثم يقوم من جديد، ثم يُقبض عليه وينتحر، إنها حكاية أقوى من الخرافة.

تدخَّلَت «هدى» في الحديث قائلةً: أليس من المحتمل أن يكون إلقاء القبض على «كلاوس» تمَّ خطأً مرتين ... في نفس الوقت الذي كان فيه «كلاوس» حرًّا طليقًا؟

قال «أحمد»: ولكن السلطات «الأرجنتينية» يا «هدى» أكَّدَت في المرتين أن المقبوض عليه «كلاوس» نفسه، ثم أكمل قائلًا: وليس من المعقول أن يتمَّ القبض على شخص آخر غير «كلاوس» على أنه «كلاوس»!

هناك ملاحظة أخرى: لقد مات «كلاوس روبيرتو» في المرة الأولى برصاص رجال مكافحة المخدرات ... وقد يكون شخصًا آخر غير «كلاوس»، وهذا مجرد افتراض، ولكن لماذا انتحر «كلاوس» الثاني؟

ردَّت «إلهام» وهي تُشير لـ «أحمد» بأصابعها: تُرى، هل توجد درجة من التشابه بين أيٍّ من البشر حتى يصبح «كلاوس» واحدًا وثانيًا ثم ثالثًا على حدِّ قول الزعيم؟!

قال «أحمد» مخاطبًا «إلهام»: أرجو المزيد من التوضيح يا «إلهام»، ماذا تقصدين بالضبط؟

قالت «إلهام»: إنني في حيرة من أمر هذا الرجل ... فهل السلطات في «الأرجنتين» تعرف شكل «كلاوس» جيدًا؟!

عندئذٍ صاح «أحمد» قائلًا: هذا بكل تأكيد ... فأنت تعرفين أن معظم زعماء العصابات لهم صور فوتوغرافية لدى رجال الشرطة ... ثم إن «كلاوس روبيرتو» هذا ... معروف تمامًا لخطورته الشديدة ... لقد وصفوه هناك في «الأرجنتين» بـ «ملك المخدرات».

تدخَّل «فهد» في النقاش قائلًا: فلنكتفِ بهذا القدر من النقاش على أن نُكملَه عندما تتوفر لدينا معلومات جديدة.

وأيَّده «خالد» قائلًا: إنك على حقٍّ يا «فهد» لقد وصلنا إلى مرحلة البيضة والدجاجة ... ثم وجَّه «خالد» سؤاله للشياطين قائلًا: ترى هل البيضة أولًا أم الدجاجة؟

قالت «ريم» وهي تضحك: لقد انتهى هذا اللغز منذ زمن طويل يا «خالد».

وأنت تعرف جيدًا ... أن الدجاجة أولًا ... لأن الله تعالى خلق من كل المخلوقات زوجين اثنين ... ذكر وأنثى ... ولذلك فقد أتَت «الفرخة» أو الدجاجة قبل البيضة.

وضحك الشياطين جميعًا لحماسة «ريم» الغريبة، وصفَّق «عثمان» وهو يردد: برافو «ريم» برافو ... ولكن أسألك من أتى أولًا الفرخة أم البيضة؟

لم يكَد الشياطين ينفجرون بالضحك حتى دوَّى رنينُ الجرس المتقطِّع، سمعوا بعدها الصوت الآلي ... وهو يدعوهم لقاعة الاجتماعات الكبرى، فانطلقوا صَوْبها وعلى وجوههم علامات الحماس والاستعداد!

إلى أين؟!

كانت مفاجأة للشياطين حين دخلوا قاعة الاجتماعات الكبرى ... فقد كان رقم «صفر» بانتظارهم، قال بصوته العميق محيِّيًا الشياطين: مرحبًا بكم، الوقت ضيِّق، ولا بد من بدء المغامرة ... «كلاوس روبيرتو» أرسل شحنة مخدرات ضخمة إلى إحدى الدول العربية في وقت قريب جدًّا ... وقد أمسكَت السلطات ببعض التجار الصغار، ومنهم عرفنا أن «كلاوس» هو مصدر الشحنة إلى هذا البلد. وأكمل رقم «صفر» حديثه: إن هذا الرجل — وأقصد «كلاوس» — في منتهى الخطورة؛ ولذلك فمهمتُكم صعبة جدًّا ... لا بد من القبض عليه وتسليمه للسلطات هناك، وستجدون كلَّ العون من السلطات.

سكت رقم «صفر» لحظات قال بعدها: لقد توصَّلنا إلى معلومات جديدة بشأن هذا الزعيم المتعدِّد الأرواح، إنه يمتلك مجموعة ضخمة من رجال العصابات المدربين جيدًا والمسلَّحين بشتى أنواع الأسلحة ... وهم يحبونه بشكل غريب ... الأمر الذي يجعل المغامرة أكثر صعوبة.

فالمعروف أن هؤلاء التجار يكونون بشكل دائم في حالة خوف وترقُّب من الانقلابات التي عادة ما تحدث منهم في صراعهم الدائم على الزعامة، ولكن الأمر يختلف تمامًا بالنسبة لهذا الرجل، لقد استطاع «كلاوس» ترويضَ مَن حوله حتى جعلهم كخاتم صغير في إصبعه، يحرِّكهم كما يحرِّك هذا الخاتم تمامًا ... فكونوا في منتهى الحذر وأنتم تتعاملون معه ... وصمت رقم «صفر» لحظات غَرِقَت فيها قاعة الاجتماعات في السكون ليقطعه مرة أخرى بصوته العميق قائلًا: سيكون السفر إلى «الأرجنتين» في الساعة السابعة مساء، ولكم مطلق الحرية في اختيار مَن يقوم بهذه المغامرة على ألَّا يزيد عددكم عن سبعة. أما عن تفاصيل السفر فسيكون ذلك في اللقاء الأخير بيننا غدًا ... صباحًا، وإلى أن نلتقيَ لَكُم تحياتي.

انصرف رقم «صفر» بعد هذه الكلمات، وعَلِم الشياطين بانصرافه عندما تلاشَت أصواتُ أقدامه من القاعة.

كانت ساعة المقر السري العملاقة تدقُّ لتُعلن عن العاشرة مساء ... وهو الموعد الذي ينام فيه الشياطين ... فانصرفوا على عجل ورءوسهم تدور بالأفكار والاستفسارات.

عندما اكتمل قرص الشمس في الأفق، كان الشياطين الـ «١٣» يقومون بالجري في فناء المقر السري الفسيح، ساعة كاملة قضاها الشياطين في مزاولة تمارين الصباح التي تجعل أجسامهم وذهنهم في حالة نشاط واستعداد دائم، ثم توجَّهوا للسباحة بعدها بحمام السباحة الخاص بهم، وأسرعوا جميعًا مع دقات التاسعة والنصف إلى قاعة الطعام ليتناولوا طعام الإفطار الذي لم يستغرق سوى نصف ساعة.

توافدوا بعدها إلى القاعة الصغرى بالدور الأول للمقر السري ... ولم يكادوا يجلسون، حتى سمعوا جميعًا أصوات أقدام رقم «صفر» وهي تقترب من المنصة ذات اللون الداكن.

ألقى عليهم رقم «صفر» تحية الصباح، ثم ضغط على زرٍّ صغير أمامه فأضيئَت الشاشة الفسفورية، شاهدوا من خلالها فيلمًا تسجيليًّا يستعرض معالم «الأرجنتين»، ثم ركَّزَت الكاميرات على منطقة بجنوب «الأرجنتين» تُدعى «سانتا كروث».

تجوَّلَت بعدها الكاميرا في شتَّى أنحاء البلدة واستعرضت الشوارع والمحلات ... ثم بعض الأبنية القديمة، وأخيرًا ظهرَت الغابات الشاسعة، ومن بعدها ظهر بعض الرجال على انفراد وأحيانًا أخرى في جماعات، كان من الواضح أن الكاميرا تركِّز على رجل واحد ... عرف الشياطين أنه «كلاوس روبيرتو»؛ لأنهم شاهدوا صورته من قبل في الاجتماع العاجل ... وانتهى الفيلم بأن توقَّفَت الكاميرا وركَّزَت على وجه «كلاوس» ... تحدث أثناءها رقم «صفر» قائلًا: حاولوا التأكد من ملامح «كلاوس» الماكر، بل حاولوا أيضًا رسم صورته في مخيَّلتكم.

كان «كلاوس» وسيمًا إلى حدٍّ كبير، طويلَ القامة، قويَّ الجسد مفتولَ العضلات، حليق الشارب وقد انساب شعرُه الأسود على كتفَيه بصورة لافتة للنظر، وقد لمعت عيناه بالذكاء. انطفأت بعدها الشاشة الفسفورية وخيَّم السكون لحظات على القاعة قبل أن يبدأ رقم «صفر» الحديث ... قائلًا: لقد شاهدتم معي هذا الفيلم التسجيلي عن «الأرجنتين»، ولعلكم لاحظتم تركيز الكاميرا على بلدة «سانتا كروث» في الجنوب والتي غالبًا ما يقضي فيها «كلاوس روبيرتو» وقتَه ... بل إن معظم نشاطه يتركز في هذه البلدة.

أكمل رقم «صفر» حديثه: إن وجود الغابات بكثافة في هذه المنطقة القريبة جدًّا من المحيط الأطلنطي يجعل الفرصة سانحة دائمًا للاختباء في هذه الغابات أو الفرار

بسرعة عند مداهمة المكان أو مهاجمته؛ سواء من قِبَل السلطات «الأرجنتينية» أو من جهة أخرى.

ولعلكم دققتم النظر جيدًا في ملامح «كلاوس» هذا الماكر الذي حيَّر رجال البوليس ورجال مكافحة المخدرات وجعلهم في حالة عجز تام من ملاحقته ومعرفة سر موته وعودته للحياة مرة أخرى.

وأكمل رقم «صفر» حديثَه قائلًا: وإليكم الآن تفاصيل السفر ...

ستستقلون الطائرة المتجهة إلى «لندن» في الساعة السابعة مساء اليوم، وهناك ستجدون عميلنا «ستيفن» بانتظاركم، سيتعرف هو عليكم وسيقدم نفسه إليكم، فقط عليكم باتباع الآتي: عند وصولكم «لندن» وفور هبوطكم من الطائرة سيتقدمكم «أحمد» ومن بعدِه «عثمان»، وسيضع «أحمد» في جيب سترته العلوي وردةً حمراء.

سيصحبكم «ستيفن» إلى حيث تقضون ساعات في «لندن» انتظارًا لموعد الطائرة التي ستُقلُّكم إلى «بيونس آيرس» عاصمة «الأرجنتين» في تمام الرابعة صباحًا بتوقيت «لندن».

هناك سوف يختلف الوضع تمامًا ... فمجرد وصولكم إلى المطار ستجدون السلطات هناك بانتظاركم وسيصحبكم بعضُ الرجال إلى «سانتا كروث»، وبعدها تنتهي مهمتكم عندما تطلبون أنتم ذلك.

أكرِّر ... كونوا في منتهى الحذر؛ فرجال «كلاوس» في منتهى الوحشية وهم لا يتورَّعون في عملِ أيِّ شيء حفاظًا على حياة زعيمهم ... والآن، هل قررتم مَن يقوم بهذه المغامرة مع «أحمد» و«عثمان»؟! قال «أحمد»: سيكون معي «فهد»، و«باسم»، و«إلهام»، و«بو عمير»، و«هدى».

قال رقم «صفر»: حسنًا ... هل لديكم أية استفسارات أخرى؟

قال «فهد»: لديَّ استفسار واحد، هل نقضي على «كلاوس» إذ لم تُتَح الفرصة للقبض عليه وتسليمه حيًّا؟

ردَّ رقم «صفر»: قد يكون هذا محتملًا يا «فهد»، ولكني أودُّ أن تقبضوا عليه لسببين:

أولًا: نحن عادة لا نلجأ إلى القتل إلا في الضرورة القصوى.

ثانيًا: إن القبض على «كلاوس» وتسليمه حيًّا ... يُتيح لنا جميعًا معرفةَ لغز موته مرتين ثم عودته مرة أخرى ... في نفس الوقت الذي سيساعدنا فيه للقضاء على أفراد عصابته الخطيرة، ونكون بذلك قد قضينا على أكبر بؤرة تُصدِّر المخدرات لبلداننا العربية ... ثم ختَم رقم «صفر» حديثَه قائلًا: لتنصرفوا الآن لتجهيز أنفسكم للسفر ... وإلى أن نلتقيَ أتمنى لكم التوفيق في مغامرتكم الصعبة إن لم تكن المستحيلة.

سَمِع بعدها الشياطين صوتَ أقدام رقم «صفر» وهي تبتعد ... فأسرعوا باتجاه غُرَفهم، وبدءوا في تجهيز أنفسهم لمغامرة «الأرجنتين» وكشف حقيقة «كلاوس» ... الرجل المتعدِّد الأرواح.

كانت الساعة تُشير إلى الخامسة مساء حين أتمَّ الشياطين استعدادَهم للسفر ... كانت المجموعة المسافرة «أحمد» و«عثمان» و«فهد» و«باسم» و«إلهام» و«هدى» و«بو عمير» ... قد ارتدَت زيًّا موحدًا، وكأنها فريق رياضي في لعبة جماعية، ولم تكَد الساعة تقترب من السابعة حتى سَمِعوا جميعًا صوتَ بوق السيارة الميكروباص المجهزة تنطلق أمام بوابة الكهف السري العملاقة، وسرعان ما فتحت البوابة الصخرية لتعبُرَ السيارة ثم تتوقف أمام الشياطين الذين سارعوا بالصعود إليها بعد أن ودَّعوا زملاءهم وقد ارتسمَت على وجوه الجميع علاماتُ السعادة المشوبة بالترقُّب.

دار محرك السيارة، بعدما انغلق بابها الأوتوماتيكي وانطلقَت لتعبُرَ البوابة الصخرية التي انغلقَت على الفور خلفها ... وأسرعَت السيارة باتجاه المطار.

كان المطار هادئًا حين توقفَت سيارة الشياطين الميكروباص، دقائق سريعة مرَّت ... غادر بعدها الشياطين أماكنهم، واتجهوا إلى الطائرة العملاقة، وسرعان ما صعدوا سلالمها، ودوَّى صوت ميكرفون المطار ليُعلن عن موعد الرحلة إلى «لندن» ... تحرَّكَت بعدها عجلات الطائرة ودار محرِّكُها العملاق وأخذَت تتحرك ببطء على الممر الطويل، وازدادَت سرعتُها تدريجيًّا ثم تركَت عجلاتها الممر لتسبح الطائرة في الفضاء قبل أن تختفيَ تاركةً وراءها أزيزها العملاق ليبدأ الشياطين رحلتَهم الصعبة نحو اكتشاف لغز ملك المخدرات «كلاوس روبيرتو» أو الرجل المتعدِّد الأرواح.

موعد على العشاء!

وصلَت الطائرة «البوينج» التي تُقلُّ الشياطين إلى «لندن» في تمام الواحدة والنصف صباحًا ... كانت سماء «لندن» تكسوها الغيوم، ولسعةِ هواء باردة تهبُّ على الوجوه ... حين احتكَّت عجلات الطائرة بممر المطار الطويل، وظلَّت تجري بسرعة تناقضية حتى أصبحَت تسير ببطء إلى أن توقَّفَت أمام صالة الاستقبال ... لم يكن بالمطار سوى طائرتين؛ إحداهما تستعد للإقلاع إلى «سنغافورة».

هبط الشياطين تباعًا، وكان «أحمد» أول مَن هبط وتَبِعه «بو عمير»، ثم «فهد» و«باسم» و«عثمان»، وأخيرًا هبطَت «إلهام» و«هدى» ... تقدَّم «أحمد» ببذلته الرمادية وقد وضع وردة حمراء في جيب سُترته العلوي ... ولم يكَد يخطو خطوات قليلة، حتى تقدَّم منه شابٌّ وسيمٌ قصيرُ القامة حليقُ الشارب أصفرُ الشعر. اقترب من «أحمد» ثم مدَّ يده مصافحًا «أحمد»، وقال بلكنة «إنجليزية» سريعة ... مرحبًا بكم ... اسمي «ستيفن نيكول» ... وابتسم «أحمد» وهو يصافحه، ثم أشار إلى الشياطين أن يتبعوه.

لم تستغرق إجراءات الخروج من المطار سوى دقائق معدودة، وجد بعدها الشياطين سيارتَين بانتظارهما خارج المطار ... أشار «ستيفن» للسائقَين فاقتربَا بالسيارتَين ناحية الشياطين، وهبطَا بسرعة ليحملَا حقائب الشياطين.

استقل «أحمد» و«بو عمير» و«إلهام» و«هدى» السيارة الأولى، بينما استقل الأخرى «عثمان» و«فهد» و«باسم» ومعهم «ستيفن»، وانطلقَت السيارتان تجوبان شوارع «لندن» الهادئة النظيفة إلى أن توقَّفتَا أمام أحد الفنادق الفاخرة ... هبط «ستيفن» بسرعة بينما تَبِعه الشياطين إلى بهو الفندق ... ولم تمضِ لحظات حتى كان الشياطين بغرفهم في الدور الرابع من الفندق، قال «ستيفن»: سأنصرف الآن على أن نلتقيَ في العاشرة

صباحًا. وأكمل ... لقد تغيَّر ميعاد السفر إلى موعد آخر لم يُحدَّد بعدُ ... فقد تمكثون في «لندن» يومين أو أكثر قبل أن تُكملوا الرحلة إلى «الأرجنتين». ثم انحنى ...«ستيفن» وهو يودِّع الشياطين قائلًا: أتمنى لكم وقتًا سعيدًا بـ «لندن» عاصمة الضباب، وابتسم وهو ينصرف.

كانت غُرَف الشياطين زوجية الأرقام؛ الأولى برقم «٨٦»، وبها «أحمد» و«فهد» و«باسم»، بينما كان «بو عمير» و«عثمان» في الغرفة رقم «٨٨»، وأخيرًا «هدى» و«إلهام» بالغرفة رقم «٩٠».

استقبل معظم الشياطين ليل «لندن» بالنوم باستثناء «بو عمير» و«عثمان»؛ فقد هبطَا إلى استراحة الفندق ليقضيَا بعض الوقت ... كانت استراحة الفندق تعجُّ بالزبائن من هواة السهر ... مع نغمات الموسيقى الأمريكية، ويصاحبها غناءٌ للمطرب الأمريكي الشهير «الفيس بريسلي» ملك «الروك» كما يُطلقون عليه.

جلس «بو عمير» و«عثمان» في ركن بعيد وقد طلبَا كوبَين من الشاي أحضرهما الجرسون، وهو في غاية الغرابة؛ فنادرًا ما يسهر أحدُ الزبائن ثم يطلب كوبًا من الشاي ... فمن المتعارف عليه أن معظم رواد كافيتريا الفندق ممن يشربون السوائل الكحولية. ابتسم «بو عمير» في وجه الجرسون المندهش وشكره ... وانصرف الجرسون وهو يودِّع الشيطانَين بنظرات الاستغراب.

قال: «بو عمير» موجهًا حديثه لـ «عثمان»: غريب أمر هذا الجرسون ... لقد كانت نظراته حادة!

ردَّ «عثمان»: هذا صحيح. وأكمل: فلم نرتكب ذنبًا سوى كوننا نشرب شايًا.

قال «بو عمير»: صحيح. هنا الأمر يختلف، ولكن ليس بهذه الدرجة.

فقال «عثمان»: لعله لا يحب الشاي، وضحك «بو عمير» على قفشة «عثمان»، وأخذَا بعدها يتجولان ببصرهما بأرجاء الكافتيريا ذات الصالة الواسعة، وكانت الزبائن قد بدأت في الانصراف، ولم يبقَ إلا القليل، وسرعان ما تغيَّرَت موسيقى «الروك» ليبدأ فاصلًا آخر من الموسيقى الهادئة، تثاءب «عثمان» عليها، فضحك «بو عمير» وهو يجذبه ويقول: فلنصعد إذن لننام بدلًا من النوم في الشارع! وابتسم «عثمان» وهو يتأبط ذراع «بو عمير» ويصعدان درجات السُّلم إلى غُرَفهم بالطابق الرابع ... وما كادَا يصلان إلى الدور الثاني حتى سمعَا صيحاتٍ خلفهما، فالتفتَا ناحية الصوت فشاهدَا رجلًا طويلَ القامة، ذا لحية طويلة يقترب منهما ... وألقى عليهما التحية، ثم خاطب «عثمان» قائلًا: إنني شاهدتك من

قبل ... وتحدَّثت إليك، ألَا تتذكرني؟ ... فحملق فيه ...«عثمان» ... لحظات، وأجاب وقد بدَا على وجهه علامات الذهول والاستغراب مصحوبتَين بالدهشة والتساؤل: إنني لا أتذكر بالضبط!

فردَّ الرجل على الفور: إذن فلنُكمل حديثنا غدًا؛ لأنني أراك قد غلبك النوم، فهزَّ «عثمان» رأسه بالإيجاب ثم حيَّا الرجل وانصرف بصحبة «بو عمير».

قال «بو عمير» وهو يوجِّه حديثَه لـ «عثمان»: تُرى، هل شاهدت هذا الرجل من قبل.

فردَّ «عثمان»: لا أعتقد أنني شاهدته من قبل، ولكن ربما حدث هذا ذات يوم، ولا تسعفني ذاكرتي الآن، فالنوم يا صديقي يُذهب العقل. ثم تثاءب مرة أخرى ... وكانت الساعة تقترب من الثالثة والنصف صباحًا حين أوَى «عثمان» و«بو عمير» إلى فراشهما؛ ساعدهما في ذلك سكون «لندن» بجوها البارد على النوم بسرعة، ولم تمضِ لحظات حتى غطَّ الشيطانان في نوم عميق.

وأتى الصباح في مدينة الضباب مشمسًا جميلًا ... واستيقظ الشياطين تباعًا ... وكان «عثمان» و«بو عمير» آخر مَن استيقظ من الشياطين، ومع طعام الإفطار اجتمعوا، وسرعان ما انضم إليهم «ستيفن» الذي أكد أن ميعاد السفر قد تحدَّد اليوم في الحادية عشرة مساء، وأنه سوف ينصرف ثم يعود إليهم في الساعة العاشرة ليتجهوا جميعًا إلى المطار.

انصرف «ستيفن نيكول» تاركًا الشياطين في ردهات الفندق الواسعة ... كان الجو صحوًا والسماء صافية على غير العادة ... وتابع الشياطين حركة المرور الانسيابية من شرفات الفندق، وقد كسَت وجوهَهم علاماتُ الإعجاب والانبهار؛ فكل شيء دقيق ومُعَد بعناية في «لندن»، بل في معظم بلدان أوروبا إن لم تكن كلها.

قال «أحمد» مخاطبًا «بو عمير»: إن الأوروبيِّين قد عشقوا النظام والعمل ... وبه حققوا كلَّ شيء ... ثم أكمل قائلًا: إن أجمل ما في الحياة أن تكون منظمًا جادًّا فيما تفعل ... فأومأ «بو عمير» برأسه موافقًا ومؤيدًا ثم قال: إن الإجادة والنظام ... طريق التفوق والنجاح.

تدخَّلت «إلهام» في الحديث وهي تؤكد على ما قاله «أحمد»، وأضافَت قائلةً: إن الحضاراتِ كلَّها بُنيَت على العمل الجاد، وأنه لا فرق بين التقدم والتخلُّف إلا بالعمل، وما كادت أن تُكمل جملتها حتى التفتوا جميعًا ناحية الصوت الآتي من خلفهم، وكان نفس الرجل الذي قابل «بو عمير» و«عثمان» أمس، وكان يتجه ناحية «عثمان» وهو يناديه بلكنة إنجليزية غير سليمة «ماي دير»، وأعقبها بكلمة أخرى «دير فرند»، وسرعان

ما صافح «عثمان» الذي استدار ونظر إلى «أحمد» و«بو عمير»، وتلاقَت عيناه بعينَي «فهد» و«باسم» ... فَهِم الشياطين من خلال النظرات ماذا يقصد «عثمان».

كانت دعوة الرجل صريحة لـ «عثمان»: هيَّا نتناول قهوة الصباح بكافيتريا الفندق.

استجاب «عثمان» لدعوة الرجل ... الذي قال: نيم ...«إدوار»، فضحك «عثمان» وهو يردِّد: نيم «هنري».

واتجهَا «إدوار» بصحبة «هنري» إلى كافتيريا الفندق وسط دهشة الشياطين.

قال «بو عمير» مخاطبًا الشياطين: إنني أشمُّ رائحة المغامرة الجديدة من خلال السيد «إدوار».

فقال «أحمد»: قد يكون ذلك صحيحًا ... وقد تكون مجردَ مصادفة أو تشابه في الخواطر؛ فكثيرًا ما ترى أحد الأشخاص وتتخيل أنك قد رأيته من قبل ثم يتضح بعد ذلك أنك لم تشاهده إطلاقًا ... بل هو شبيه لأحد أصدقائك القدامى.

وافق «باسم» على رأيِ «أحمد»، وقال: لقد حدث مثل هذا الموقف.

وهزَّ «فهد» رأسَه علامةً على الموافقة على ما يقوله «أحمد» ويؤكده «باسم». كان «عثمان» في تلك الأثناء يجلس مع الرجل الطويل ذي اللحية السوداء والذي عرف نفسه باسم «إدوار».

ودار نقاش طويل بين «إدوار» المكسيكي وبين «هنري» النيجيري، وانتهى النقاش على الالتقاء ثانية بـ «الأرجنتين» بعد الوصول بيوم واحد بأحد المطاعم الشهيرة في «بيونس آيرس» عاصمة «الأرجنتين».

كانت الساعة تقترب من العاشرة حين انتهى الشياطين من مناقشة حديث «إدوار» المكسيكي ودعوته لـ «عثمان» ومحاولته للتعرف على أصدقاء «هنري» النيجيري ... ويقصد الشياطين.

كان «عثمان» قد أبلغ الرجل ... أن هؤلاء الأصدقاء من هواة السفر والترحال ... وأنهم في طريقهم إلى «الأرجنتين» ليقضوا فيها بعضَ الوقت قبل أن يتجهوا إلى «المكسيك».

وكان أشد ما أدهش الشياطين أن الرجل قد عرف ميعاد سفرهم إلى «الأرجنتين» وأنه سيشاركهم نفس الرحلة ونفس الطائرة ... كان «أحمد» في غاية التعجب، فهل هذه صدفة أخرى ... أم أن وراء هذا الرجل لغزًا آخر؟!

لم يستغرق الشياطين وقتًا طويلًا في التفكير؛ فقد أتى «ستيفن» وصاح وهو يُحيي الشياطين قائلًا: هل أنتم جاهزون الآن؟

سرعان ما كانت الإجابة التوجه إلى مطار «لندن» الدولي ليستقلوا الطائرة المتجه إلى «الأرجنتين».

لم تستغرق إجراءات السفر سوى دقائق معدودة، صَعِد بعدها الشياطين إلى الطائرة «الجامبو» العملاقة ... وما إن دارَت محركات الطائرة وانطلق صوت المذيعة ليُعلن عن بدء الرحلة حتى وقعَت المفاجأة التي لم يتوقعها أحد!

بين السماء والأرض!

كانت الطائرة «الجامبو» تشقُّ الفضاء بسرعتها الفائقة التي تتخطَّى المائتي ميل في الساعة بينما تبدو للناظر وكأنها واقفة في الفضاء بلا حركة ... هكذا قال «أينشتين» عالم الرياضيات الشهير ... فالسرعة لا تُقاس إلا من خلال الأشياء الثابتة.

كان «أحمد» شاردًا وهو ينظر من نافذة الطائرة والأضواء تبدو من بعيد وكأنها أشباح لا تُرى ... كان «كلاوس روبيرتو» الميت الحي يشغل عقولَ الشياطين جميعًا ... وكلما اقتربَت الطائرة من حدود «الأرجنتين» كلما شغل عقول الشياطين هذا الرجل ... أسئلة كثيرة كانت تبحث عن إجابات، فلماذا اتخذ من «الأرجنتين» مقرًّا له؟ ... ولماذا «سانتا كروث» بالذات؟ وكيف قبض على هذا الرجل ثم مات مرتين ليظهر بعد ذلك من جديد؟

نظرَت «إلهام» ... لـ «أحمد» وعرفَت على الفور ما يدور بخَلَده وشاركَتهم «هدى» بالنظرات أيضًا.

وسرعان ما همس «بو عمير» في أُذُن «أحمد» قائلًا: إنني أرى الآن «كلاوس روبيرتو». ألَا تراه؟! وابتسم «أحمد» في نفس الوقت الذي تعالَى فيه صوتُ المضيفة وهي تعتذر لركاب الطائرة بكلمات مختصرة: رجاء ربط الأحزمة جيدًا سنضطر للهبوط اضطراريًّا بسبب عطب مفاجئ أصاب الطائرة ... ثم أكملَت: لا داعيَ للقلق؛ فكل شيء سيمضي على ما يرام، وابتسمَت.

لم تمضِ سوى ثوانٍ حتى ظهرَت مضيفة أخرى لتقول نفس الكلام، وسرعان ما بدَا الذعر والخوف على وجه الركاب، وتوالَت بعد ذلك التعليمات بشأن استخدام المظلات؛ فقد خرج مساعد كابتن الطائرة، وظل يشرح كيفية استخدام مظلة الطوارئ لمن يريد أن يهبط بها ... بينما ناشد كبار السن والسيدات بعدم اللجوء إلى المظلات وأن يبقوا في أماكنهم.

كان الشياطين أول مَن استعدَّ للهبوط بالمظلات ... فقد واجهوا نفس الموقف من قبل. كانت الطائرة العملاقة قد هدأت من سرعتها تدريجيًّا استعدادًا للهبوط، وأخذَت تتمايل يمينًا ويسارًا مع بعض الصيحات للركاب الذين لم يواجهوا مثل هذا الموقف من قبل ... كان من الواضح أن كابتن الطائرة ... يحاول أن ينتقيَ مكانًا صالحًا للهبوط.

كان الشياطين في تلك الأثناء قد أتموا الاستعداد للهبوط بالمظلات حين تعالَى صوتُ إحدى المضيفات قائلًا: السادة الذين يمكنهم الهبوط بالمظلة الآن الظروف تسمح بذلك؛ فنحن على ارتفاع ٧٠٠ قدم والقفز سيكون من الباب الجانبي وأشارت باتجاه الباب.

كان ذهن «أحمد» يعمل بسرعة؛ فكل شيء تغيَّر فجأة، وأشار لـ «بو عمير» ولـ «عثمان» إشارةً فهِمَا منها الشيطانان ماذا يقصد «أحمد»، وسرعان ما اندفع الشياطين باتجاه الباب.

كان معظم الركاب في حالة هلَعٍ ورعب، وخاصة كبار السن، وكانت المضيفات يفعلن المستحيل من أجل تهدئتهم.

انفتح الباب الجانبي فجأة وقفز الشياطين ومعهم بعض الركاب من الطائرة، كان أول مَن قفز «أحمد»، وتبعه «عثمان» ثم «إلهام» و«هدى»، وأخيرًا «باسم» و«فهد» و«بو عمير» ...

وسرعان ما ابتعدوا عن الطائرة بثقل أجسامهم بفعل حركة الجاذبية الأرضية، وسبحوا ثوانٍ في الفضاء قبل أن تنفتح المظلات تباعًا.

ظل الشياطين معلَّقين بين السماء والأرض لمدة نصف ساعة، وكان «بو عمير» أولَ مَن وصل إلى الأرض تَبِعه «فهد» و«باسم» ثم «عثمان» و«إلهام» و«هدى»، وكان آخر مَن هبط من الشياطين هو «أحمد»، وسرعان ما انضم إليهم بعضُ ركاب الطائرة، وكانت المفاجأة أن يكون ذو اللحية السوداء أو السيد «إدوار» بينهم، وكان يقترب من الشياطين ثم توجَّه إلى «عثمان» وهو يتخلص من المظلة، وخاطب «عثمان» قائلًا: ها هي الصدفة تجمعنا مرة ثانية، والآن يا صديقي أنت وأصدقاؤك ستكونون في ضيافتي هذا اليوم، ثم ابتسم وهو ينظر لبقية الشياطين.

وتدخل «أحمد» في الحديث قائلًا للرجل: لكننا لا نعرف في أي بلد نكون؟ ثم أكمل متسائلًا: ثم في أي مكان ستكون ضيافتنا؟

ضحك الرجل وهو يردِّد: كل شيء سيمضي على ما يرام ... نحن الآن في بلدة اسمها «بانيا بلانكا» وهي قريبة جدًّا من نهر «نجرو» الذي يتوسط «الأرجنتين». وأكمل الرجل: نحن لا نبتعد كثيرًا عن العاصمة «بيونس آيرس» في الوقت الذي يمكننا فيه الذهاب إلى

«سانتا كروث»، ولم يكَد الرجل ينتهي من كلمته حتى التقَت أعين الشياطين ... كان من الواضح أن هذا الرجل يعرف كلَّ شيء عن الشياطين ... وأن مغامرة الرجل ذي السبعة أرواح قد بدأت بالفعل.

قال «أحمد» مخاطبًا الرجل: ولماذا «سانتا كروث» بالذات؟!

ضحك الرجل وهو يقول: إنها بلدة رائعة وطبيعتها الساحرة تجعل معظم السياح مثلكم يتجهون إليها. ثم أكمل الرجل: إنكم ستحددون إلى أي مكان سنتجه، ثم ضحك وهو ينظر لـ «عثمان» ويقول: أليس كذلك يا صديقي ... فأومأ «عثمان» برأسه موافقًا.

كان الوقت فجرًا حين تحرك الشياطين بصحبة «إدوار»، وامتد السير بين الحقول والمزارع المغطاة بالندى ورائحة الزهور.

كان الجو يميل إلى الدفء بالرغم من أنه في بدايات اليوم، وكان «إدوار» كثير الثرثرة، وأخذ يقص على الشياطين بعض المواقف التي تعرَّض لها من قبل وكم مرة قفز بالمظلة، وكيف أنه يواجه هذه المواقف بأعصاب هادئة ... وحدَّث الشياطين عن عمله بإحدى الشركات، وكيف استقال ليُدير بعض الأعمال الخاصة به.

ظل الشياطين يستمعون إلى «إدوار» وعيونهم مملوءة بالتحفُّز والترقُّب، ولم يمضِ وقت طويل حتى كان الشياطين ومعهم «إدوار» قد وصلوا إلى حدود «بانيا بلانكا»، وهي بلدة صغيرة تُطلُّ على المحيط الأطلنطي، وقابلهم بعضُ الأهالي بمجموعة من الأسئلة؛ فقد انتشرت أخبار فشل هبوط الطائرة اضطراريًّا مما تسبَّب في انفجار خزانات الوقود واحتراق الطائرة بالكامل، وكيف أن رجال الإنقاذ يحاولون إخماد النيران.

كان ثمة آخرون قد نجوا من الموت بواسطة القفز بالمظلة، وتابعوا السير إلى حدود نفس البلدة ... وسرعان ما كانت المنطقة تزدحم برجال الشرطة والإنقاذ، وكان غريبًا أن يختفيَ «إدوار» فور وصول رجال الشرطة وسط دهشة الشياطين.

استقل الشياطين إحدى سيارات رجال الشرطة التي انطلقَت بهم صوبَ إحدى نقاطها في «بانيا بلانكا»، ومنها استقل الشياطين ميكروباصًا مجهَّزًا انطلق بهم إلى العاصمة «بيونس آيرس».

عندما وصل الشياطين إلى «بيونس آيرس» كانت الساعة تقترب من التاسعة صباحًا ... وأمام أحد الفنادق الفاخرة توقَّف الميكروباص، وسرعان ما هبط الشياطين، وكان بصحبتهم أحد الضباط الذي أنهى إجراءات السكن بسرعة ... صَعِد بعدها الشياطين إلى غُرَفهم ليغطُّوا جميعًا في نومٍ عميق.

عندما استيقظوا من نومهم كانت ساعة الفندق تُشير إلى الثالثة عصرًا بتوقيت «الأرجنتين»، كان من الواضح أنهم في غاية الإرهاق، حتى إنهم ناموا ستَّ ساعات دون أن يشعروا بالوقت.

قالت «إلهام»: وهي تفرك عينَيها: غريب ما حدث ... لقد استعدتُ كلَّ الأحداث أثناء نومي.

فردَّ «بو عمير»: إن الأحداث مرَّت بسرعة فعلًا ... فمَن يصدق أننا كنَّا في «لندن» أمس بصحبة «ستيفن» ... ثم الآن بـ «الأرجنتين» بعد هذه الرحلة الغريبة فعلًا.

قال «أحمد»: لقد تعرضنا لأكثر من هذا بكثير، ولكن المفاجأة كانت كبيرة فعلًا ... ولكن هذا لا يُزعجني بقدر غموض المغامرة التي سنُقدم عليها ... فكل معلوماتنا عن «كلاوس روبيرتو» لا تتعدَّى كونه يسكن «سانتا كروث» في حصن منيع، وتقوم بحراسته منظمة خطيرة جدًّا اسمها «توبا ماروس»، وهي منظمة إرهابية تخشاها معظم السلطات في دول «أمريكا اللاتينية» ... فهي لا تتورَّع في عمل أي شيء لتحقيق أغراضها.

قال «عثمان»: والسيد «إدوار»؟!

فأجابه «فهد»: ماذا تقصد يا «عثمان»؟

قال «أحمد»: لعل «عثمان» عنده حقٌّ فعلًا ... فكل تصرفات هذا الرجل غير طبيعية بالمرة.

قالت «هدى»: حتى طريقة تقرُّبِه منَّا عن طريق «عثمان» بالذات شيء يزيد الشكوك.

ردَّ «عثمان» وهو يحاول إضحاك الشياطين: ماذا تقصدين بالضبط يا «هدى»؟! وأشار إلى لون وجهه الأسمر.

فانفجر الشياطين بالضحك برغم صعوبة مهمتهم الغامضة ... كان الوقت يمر بالشياطين بسرعة، وكان عليهم التحرك بسرعة لإنجاز مهمتهم الصعبة، بل المستحيلة.

وما إن أنهى الشياطين اغتسالهم واستعدادهم لتناول طعام الغداء، حتى سمعوا طرْقًا خفيفًا على باب غرفتهم، فقام «أحمد» مسرعًا ليفتح الباب، بينما أسرع خلفه «بو عمير» و«فهد».

كان الواقف على باب غرفتهم أحد الضباط. كان طويل القامة قمحي اللون، صاحَ وهو يحيي «أحمد»: إن السيد «خافير» بانتظاركم، ثم ناول «أحمد» ورقة صغيرة ... قرأها «أحمد» بسرعة ثم قال للضباط: سنكون معك بعد عشر دقائق.

حيَّا الضباط الشاب «أحمد» وانصرف ... بينما أسرع «أحمد» ليعقد اجتماعًا عاجلًا مع الشياطين قال فيه: لقد اتصلَت بنا السلطات بـ «الأرجنتين» وأن السيد «خافير» هو

أحد المسئولين الكبار بالأمن العام، وأكمل «أحمد»: لقد كتب لنا كلمة السر التي من خلالها نتحرك ونعمل بها معهم ... وسرعان ما استعد الشياطين لمقابلة السيد «خافير».

كانت السيارة التي تنقل الشياطين لمقابلة السيد «خافير» من النوع المصفح، وكان يقودها أحد السائقين، وبجانبه جلس أحد الضباط ومعه اثنان من الجنود.

سارَت السيارة «الفورد» المصفحة وسط شوارع «بيونس آيرس»، وتوقَّفت أمام مبنى نظيف من طابقَين وأمامه ارتفعَت هامات الأشجار، وانتشر حوله الحراس بملابسهم المدنية، وقد عرفهم الشياطين بسرعة لطريقة تجولهم حول المنزل ... تقدم الضابط الذي كان بصحبة الشياطين، فرفع الحراس أيديَهم بالتحية، فردَّ الضابط تحيتَهم، وهو يتقدم ويُسرع الخُطَى بداخل المبنى، وتَبِعه عن كثب الشياطين السبعة! ...

المفاجأة!

عندما دخل الشياطين السبعة على «خافير كارلوس»، كان الرجل يجلس خلف مكتبه الضخم، وكان يرتدي زيَّه الرسميَّ، ونجوم كثيرة تُرصِّع كتفَيه. قام مصافحًا الشياطين، وبابتسامة واسعة تملأ وجهه ... قال: مرحبًا بكم في «الأرجنتين»، وأشار لهم حيث جلسوا، ثم قال الجنرال «خافير»: إنني على يقين بصعوبة مهمتكم، وأعرف هدفكم النبيل ... ولكني فقط أنقل إليكم تعليمات السلطات العليا بالبلاد ... فنحن جميعًا نعمل معكم من أجل القضاء على «كلاوس روبيرتو» الميت الحي، ولكننا توقفنا لغرابة ما يحدث ... ثم أكمل الجنرال «خافير»: إنكم تعلمون ما حدث مع هذا الرجل الماكر الذي يختفي هنا ببلادنا، لقد مات مرتين ثم سكت الجنرال ... «خافير» لحظات قال بعدها وهو يأخذ نفَسًا عميقًا: وفوجئنا بأنه لا يزال على قيد الحياة!

لقد بحثنا عنه دون جدوى ... ونحن الآن لا نعرف هل الذي مات هو فعلًا «كلاوس» ... ثم مَن هو الذي ظهر ورأَته مجموعة كبيرة من الناس؟! ... إنني — كما تعلمون — لا أفعل إلا ما أُمرت به ... وهو أن نكون جميعًا تحت تصرفكم، وإليكم الآن الرقم الذي يمكنكم الاتصال به في أي وقت، وستجدون كل ما تطلبونه فور اتصالكم ... وأكمل الجنرال «خافير»: إن السلطات هنا تُخفي وجودكم تمامًا، وكم كنَّا قلقين بشأنكم عندما علمنا بنبأ احتراق الطائرة التي كنتم تستقلُّونها.

ولقد سعدنا عندما أُبلغنا بخبر نجاتكم وقفزكم بالمظلات، وأعددنا كلَّ شيء لتسهيل مهمتكم، والآن لكم مطلق الحرية في التنقل وإليكم آخر ما توصلنا إليه من معلومات ... أخرج بعدها الجنرال «خافير» ملفًّا ضخمًا راح يقرأ منه بصوتٍ عالٍ وبلغة إنجليزية سليمة: إن المدعو «كلاوس» يأتي أحيانًا إلى «سانتا كروث» بالجنوب، وإن مجموعة من

أمهر الرجال يقومون على حراسته، وإن كل تنقلاته تتم سرًّا، ولا أحدَ يعلم متى يأتي ولا متى يرحل، ولا أحدَ يعرف كيف يعيش، فقط هو موجود أحيانًا بـ «سانتا كروث» ... ثم أخرج مجموعة من الصور سلَّمها للشياطين وهو يقول: هذا هو «كلاوس» الميت الحي ... وأكمل: إن لديه قدرة عجيبة على التنكُّر والتخفِّي؛ ولذلك ستجدون أنه يختلف كثيرًا من صورة إلى أخرى.

تناول الشياطين الصور ثم شكروا الجنرال «خافير» واتجهوا إلى الفندق تمهيدًا لسفرهم إلى «سانتا كروث» أو معقل الميت الحي ...«كلاوس روبيرتو».

عندما وصل الشياطين إلى الفندق، كانت هناك مفاجأة بانتظارهم ... فمجرد دخولهم حجراتهم وجدوا ورقة بكل حجرة ... وكانت رسالة موجَّهة إليهم ... «عودوا من حيث أتيتم.» ... والتوقيع أسفل الورقة ... K. R أو بالعربية «ر. ك».

قال «أحمد» وهو ينظر إلى التحذيرات الورقية: هناك مَن يعرف هويتنا وقد تابعنا إلى هنا ...

ردَّ «بو عمير»: إنني أرجح أن يكون صديق «عثمان».

قالت «إلهام»: تقصد «إدوار»؟!

ردَّت «هدى»: هذا بكل تأكيد. وأكملت: إنه الوحيد الذي تتبَّعنا منذ أن كنَّا بـ «لندن» وحتى هبوطنا بالمظلات اضطراريًّا ... وحتى وصولنا إلى «بانيا بلانكا».

اشترك «عثمان» في الحديث قائلًا: إنني أؤكد أن «إدوار» من رجال «كلاوس روبيرتو» ... وأومأ «باسم» برأسه موافقًا على رأي «عثمان».

قال «أحمد» مخاطبًا الشياطين: إنني أقترح عدم السفر اليوم إلى «سانتا كروث» على أن نسافر غدًا.

صاح «بو عمير»: هذا رأيٌ صائب بكل تأكيد ... فمن هنا سنُمسك ببداية الخيط الذي قد يُوصلنا لمكان «كلاوس».

قال «أحمد»: كونوا في منتهى الحذر؛ فالمغامرة بدأت ورجال «كلاوس» يتبعون خطواتنا ويمكنهم عملُ أيِّ شيء.

انتهَت كلمات «أحمد»، وسارع بعدها الشياطين للاستعداد للتجول بشوارع «بيونس آيرس»، كانت الساعة تُشير إلى السابعة مساء حين غادر الشياطين الفندق، وساروا بطريقة تجعلهم يأمنون أيَّ خطر يمكن أن يتعرضوا له ... عبروا شارع «بولفيه»، واتجهوا ناحية النافورة المتحركة ... كانت شوارع «بيونس آيرس» مزدحمة عن آخرها؛ فهي من المدن

المزدحمة بالسكان والعربات بالرغم من فقرها الشديد ... وكانت صور النجم «الأرجنتيني» «مارادونا» تملأ الشوارع وأعمدة النور ... فهو معبود الجماهير هناك برغم الفضيحة التي تعرَّض لها إثر إدمانه للهيروين حين كان يلعب بالدوري الإيطالي.

قال «أحمد» وهو يخاطب «بو عمير»: لعل «مارادونا» من أشهر رجال العصر؛ إذ لم يكن هو أشهرهم على الإطلاق. فأجاب «بو عمير» بحركة من رأسه وهو يشير لإحدى الصور المعلقة على الحائط ... كان أشد ما لفت نظر الشياطين القبعات المنتشرة بكل المحلات؛ فمعظم سكان «الأرجنتين» من رعاة البقر بسبب المراعي الطبيعية المنتشرة هناك ... ولذلك فقد برع صانعو القبعات حتى أصبحت القبعة «الأرجنتينية» تُقارب القبعة «المكسيكية» شهرةً وجمالًا.

كان الوقت يقترب من العاشرة مساء حين قرَّر الشياطين العودة إلى الفندق بعد رحلة بين المحلات وشوارع «بيونس آيرس»، وكان طريق العودة صعبًا؛ فقد ابتعد الشياطين كثيرًا دون أن يشعروا وقد سرقهم الوقت فلم ينتبهوا للمسافة التي قطعوها بعيدًا عن الفندق.

في أحد الشوارع الجانبية، وأثناء عبور الشياطين السبعة له توقَّفت إحدى السيارات الفارهة بمحاذاة «بو عمير»، وانفتح بابها الخلفي، وسرعان ما هبط منها رجلان في منتهى القوة ... وجذبَا «بو عمير» بعنف وبسرعة في نفس الوقت الذي انطلقَت فيه السيارة بأقصى سرعتها.

شلَّت المفاجأة عقول الشياطين لحظات ... كانت كافية تمامًا لأن يُصبح «بو عمير» رهينة أو أسيرًا لدى مجهولين.

أكمل الشياطين السير إلى الفندق، وقد كسَت وجوهَهم علاماتُ الحزن، وكان «أحمد» أشدَّ الشياطين حزنًا ... بالرغم من أنه كان يتوقَّع أن يتم مثل هذه المواقف.

عندما صَعِد الشياطين إلى غُرَفهم كانت مفاجأة أخرى بانتظارهم؛ وجد «أحمد» ورقة صغيرة أسفل الباب أمسكها وقرأها بصوتٍ عالٍ.

كانت الكلمات بالإنجليزية ... تقول: «إن صديقكم سوف يرحل إلى العالم الآخر ... فعودوا إلى بلادكم بدلًا من أن تلحقوا به.» وكان التوقيع بنفس الحروف ... K. R بالعربية «ر. ك».

كانت «إلهام» قد التقطت رقم السيارة وناولَتها لـ «أحمد» الذي ظل طويلًا شاردًا، ثم قال في لهجة يكسوها الحزن: لا فائدة الآن من رقم السيارة ... فلا نريد تصعيد الأمور

حتى لا تكون هناك أية خطورة على حياة «بو عمير» ... وإن كانت لهذه الأرقام فوائد أخرى فقد نحتاجها فيما بعد.

الآن سنخرج جميعًا من غُرَفنا على أن نراقب جيدًا مَن يُلقي بهذه الرسائل؛ فربما استطعنا معرفتَه، وهو بلا شك سيُفيدنا في معرفة مكان «بو عمير»، وعلى الأرجح أنه سيكون عند «كلاوس روبيرتو».

ثم أكمل «أحمد»: إن أشد ما يُزعجني سرعة التوصل إلينا رغم المفاجآت التي حدثَت، وأعتقد أن «كلاوس روبيرتو» ما زال حيًّا ويعمل بكامل طاقته وإلا ما رصدوا تحرُّكَنا منذ البداية ... وقاطعه «عثمان» قائلًا: ليس هناك مجال للشك في انتماء «إدوار» صديقي إلى عصابة «الميت الحي» أو «كلاوس روبيرتو».

قال «أحمد»: هذا بكل تأكيد يا «عثمان»، والآن لم يعُد لدينا سوى الانتظار لما سوف تُسفر عنه الأحداث ... وأشار «أحمد» للشياطين: كونوا في أشد الحذر؛ فقد تحدُث أشياء أخرى.

قالَت «إلهام»: ولنبدأ الآن فورًا في الخروج من غرفنا؛ فقد يأتي صاحب الرسائل برسالة أخرى.

وافقها «أحمد» على الفور ... وغادروا غُرَفهم، وبقيَ «باسم» بملابس تنكرية كعُمال الفندق لمراقبة صاحب الرسائل، وكانت فكرة «أحمد» صائبة تمامًا ... فقد عرف باسم صاحب هذه الرسائل ... أو المكلَّف بإلقائها، كان أحد جرسونات الفندق ... وهو طويل القامة عريض الصدر ذو شارب أصفر كثيف ... شاهده «باسم» وهو يُلقي برسالة أخرى من أسفل الباب ... ثم أسرع مختفيًا بملابس العمل الحمراء.

عندما عاد الشياطين وجدوا «باسم» بانتظارهم. كان متهلِّل الوجه، وقد أمسك بورقة صغيرة أخرى أسرع «أحمد» والتقطها منه. كانت رسالة أخرى بنفس الخط والتوقيع ... «اليوم ستكون هناك ضحية أخرى ... ثم التوقيع ...» K. R.

قال «أحمد» مخاطبًا «باسم»: أرأيت صاحب الرسائل؟

فأجاب «باسم»: بكل تأكيد، وسيكون عندنا بالغرفة بعد عشر دقائق.

قال «أحمد»: لقد صح توقُّعي، إنه أحد عمال الفندق.

أومأ «باسم» برأسه علامةً على الموافقة، وقال: أحد الجرسونات، والآن يمكنني أن آتيَ به إلى هنا ... فقط ماذا تشربون ... أعتقد شايًا؛ سارع بعدها «باسم» إلى بهوِ الفندق، واتجه إلى الكافتيريا، وهناك شاهد نفس الجرسون بملابسه الحمراء، أشار له «باسم»

فاقترب منه ... وأخرج «باسم» ورقة فئة عشرين دولارًا وضعها في يد الرجل، وقال: ستة أكواب من الشاي بالغرفة رقم ولم يكد يكملها حتى صاح الرجل «٢٠٦»، فابتسم «باسم» وهو يشكر الرجل وينصرف ... صَعِد «باسم» مسرعًا إلى الشياطين، وكان «أحمد» يُعدُّ المكان بشكل يناسب الأحداث القادمة.

فلم يكن بالغرفة «٢٠٦» سوى «إلهام» و«هدى»، بينما اختبأ «أحمد» و«فهد» بأحد دواليب الغرفة، وبقي «عثمان» بالشرفة حيث جلس «باسم» انتظارًا لقدوم الجرسون باستراحة الدور الثاني، ولم تمضِ سوى عشر دقائق ... حتى ظهر في آخر الدهليز الجرسون المقصود ... وكان يحمل صينية كبيرة عليها أكواب الشاي وبعض أكواب الماء.

اقترب من الغرفة رقم «٢٠٦»، وطرقَها بخفة قبل أن يديرَ مقبض الباب ويخطوَ بداخلها ... كانت «إلهام» و«هدى» تجلسان وتتحدثان بصوتٍ عالٍ ... حين استأذن الجرسون مرتين، ثم أشارت له «إلهام» بالاقتراب، فاقترب وانحنى ليضع أكواب الشاي وهو يقول: ستة أكواب شاي!

لم يكَد ينتهي من تساؤله حتى فاجأه «أحمد» بمسكة قوية من الخلف، بينما واجهه «فهد» و«عثمان» من الأمام، كان «عثمان» ممسكًا بمسدس، وقال له في حزم: ثوانٍ معدودة ستكون بعدها بقائمة الأموات، مَن صاحب الرسائل؟

وتحشرج صوتُ الرجل قليلًا، وطلب من «أحمد» أن يتركَه حتى يستطيع الكلام.

فأرخى «أحمد» يدَيه قليلًا بدرجة تسمح له بالحديث: حاول الرجل في بادئ الأمر المراوغة ولكن زناد مسدس «فهد» الكاتم للصوت جعله يتحدث قائلًا: لا أعرفه يا سيدي ... ولكنه كان يعطيني مائة دولار على كل رسالة أو أية أخبار عن تحرُّكِكم.

سأله «أحمد»: ما أوصافه وضغط عليه بقوة؛ فقال الرجل والكلمات تخرج من فمه بصعوبة: لا أستطيع يا سيدي لقد هددني بالقتل.

فقال له «أحمد»: سنقتلك الآن قبل أن يقتلك هو، ضغط على الرجل في نفس الوقت الذي لامس فيه مسدس «عثمان» رقبته ... فقال الرجل وهو يتنفس بصعوبة: إنني ميت فعلًا سأغادر المكان فورًا ... ثم ألقى بالمفاجأة في وجه الشياطين ... قبل أن يتركوه يغادر الفندق للأبد!

مواجهة مع الموت!

كانت المفاجأة التي ألقاها الجرسون ويُدعى «كوتشيا» في وجه الشياطين مرعبة ... فصاحب الرسائل هو مدير الفندق نفسه، الأمر الذي يزيد المهمة صعوبة.

كان «أحمد» مستغرقًا في التفكير، بينما جلس بقية الشياطين في ذهول تام، وحلَّق الصمت في أجواء الغرفة ولم يقطعه سوى صوت عقرب الساعة الحائطية وهو يهتز في رتابة وبانتظامٍ مملٍّ.

قال «أحمد» وهو ينظر للشياطين: إن الأمر صار في منتهى الصعوبة وفجأة سكت «أحمد» مع رنين الهاتف لأول مرة منذ حضورهم إلى «الأرجنتين».

حيث كان المتحدث رجلًا ذا صوت أجش ... قال بكلمات مختصرة: غرفة الأصدقاء؟ ناولَت «إلهام» سماعة التليفون لـ «أحمد» الذي صاح بالإنجليزية: أصدقاء مَن؟ فقال المتحدث: أصدقاء السفر والترحال. ثم ضحك بصوتٍ عالٍ اهتزَّت لضحكاته سماعةُ التليفون.

قال «أحمد»: مَن أنت؟ وماذا تريد بالضبط؟ فقال الرجل بلهجة تحذيرية: اسمع أيها الصبي، إنكم أطفال صغار، وإنني مُشفق عليكم ... عودوا من حيث أتيتم ... وأكمل الرجل: فربما عاد صديقكم معكم ... وإلا ... وسكت لحظات قال بعدها: وإلا ستبقون معنا للأبد ولكن في عالم آخر.

قال «أحمد»: إنني لا أعرف ماذا تقصد بالتحديد؟ فقال الرجل: اسمع أيها الفتى، ليس لديَّ وقتٌ لأُضيعَه معك ... إن صديقكم بذكائه الحاد أتعبنا. ولكننا لا نهتم كثيرًا بصغار السن؛ فيمكننا وبسهولة القضاء عليكم جميعًا وأنتم في غُرَفكم ... ولكننا نُشفق عليكم وعلى أُسَركم، ثم أطلق ضحكة أخرى ... قال «أحمد»: وماذا تريد بالضبط؟ قال

الرجل: برافو، لقد بدأت الفهم الآن ... سأعطيك دقيقة تتحدث فيها مع صديقك بعدها سأقرر ماذا أريد.

سمع بعدها «أحمد» صوتَ «بو عمير»، كان صوته خافتًا كأنه يصدر من مريض. قال بكلمات مختصرة: لا فائدة، سافروا ... عودوا إذا كنتم تريدون عودتي، وانقطع الصوت ... وعاد صوت الرجل من جديد ... قال مخاطبًا «أحمد»: هل سمعت ما قاله صديقُك جيدًا ... على كل حال سأكرِّر ما قاله: عودوا من حيث أتيتم ... وانقطع الصوت ... ألقى «أحمد» السماعة بعصبية، ثم انهار على أقرب كرسي، وظل صامتًا. قال بعدها مخاطبًا الشياطين: «بو عمير» تحدَّث إلينا يطلب منَّا الرحيل.

قالت «إلهام»: من الواضح أنه تعرَّض لعملية تعذيب وحشية.

قال «أحمد»: بل من المؤكد أنه لُقِّن هذه الكلمات تحت تهديد السلاح.

قال «عثمان»: ماذا نحن فاعلون الآن؟

أجاب «فهد» على تساؤل «عثمان» قائلًا: لم يَعُد أمامنا سوى مدير الفندق.

قالت «هدى»: قد لا يساعدنا، وهذا هو المرجح.

قال «أحمد»: ليس أمامنا سواه، وسنجعله يتحدث ويساعدنا رغمًا عنه.

فَهِم بعدها الشياطين ماذا يقصد «أحمد».

كان الليل يقترب من منتصفه حين هبط الشياطين تباعًا لمراقبة مدير الفندق.

كان رجلًا طويلَ القامة لا يأتي الفندق إلا ليلًا لبضع ساعات ثم يغادره بصحبة حارس عملاق لا يفارقه لحظة ... وكان مكتبه بالدور الأول من الفندق، وهو يطلُّ على حديقة واسعة بأسفله، وللمكتب سُلَّم خارجي يمكن استعماله عند الضرورة.

كانت حركة الفندق قد هدأَت مع الليل البارد الذي هاجم «بيونس آيرس»، هذه الليلة فخفتَت الأصوات وهدأَت حركة رواد الفندق وزوَّاره.

أشار «أحمد» لـ «فهد» و«باسم» بالتحرك ليكونوا بجوار السُّلم الخلفي، بينما يبقى هو و«عثمان» في مواجهة الباب الأمامي للمكتب.

تقدَّمت «إلهام» بصحبة «هدى» إلى الحارس الجالس أمام المكتب، وكان طويل القامة مفتول العضلات، وكان شعر جسده الكثيف يغطي رقبته وذراعَيه القويتَين ... فتقدمَت «إلهام» حتى وقفت أمامه، وقالت بلهجة رقيقة: أريد مقابلة المدير. فابتسم الحارس وهو يداعب شعر رأسه الغزير ... وأجاب: بمفردك؟! وأشار ناحية «هدى».

ابتسمَت «هدى» في نفس الوقت الذي دخلت فيه «إلهام» المكتب، وقفت «هدى» لحظات تتحدث مع الحارس العملاق قبل أن يهويَ جسده الضخم فوق الكرسي ... تقدَّم بعدها

«أحمد» و«عثمان» وحملَا الحارس إلى دورة المياه حيث كان راقدًا بلا حراك ... وعادوا بسرعة ليجدوا «إلهام» تخرج من المكتب، وهي تُشير بعلامة معناها أن كل شيء على ما يرام ... دخل «أحمد» و«عثمان» مكتب المدير بينما بقيَت «إلهام» و«هدى» خارجه للمراقبة.

كان في تلك الأثناء قد انتهى «فهد» و«باسم» من تقييد المدير وحمله إلى مخزن مهجور بأسفل الفندق بعد أن تأكدوا من خلوِّ الطريق المؤدي إليه، بينما أخذ «أحمد» و«عثمان» يفتِّشان مكتب المدير بحثًا عن أية أوراق قد تساعدهم على الوصول إلى «بو عمير»، ولكنهما لم يعثرَا على شيء يُذكَر، ولفت نظرَ «أحمد» ورقةٌ صغيرة كُتب عليها بحروف إنجليزية كبيرة k. R أخذها «أحمد» بسرعة ثم وضع مفاتيح السيارة التي يستعملها المدير في تنقلاته في جيب سترته، ثم خرج هو و«عثمان»، وأغلق المكتب جيدًا ... ثم ألقى بمفتاح المكتب من أسفل الباب.

كانت المهمة الأصعب التي تنتظر الشياطين هي كيفية استجواب «كالديرو» مدير الفندق، ساعة كاملة استغرقها الشياطين لإفاقة «كالديرو» من المخدِّر القوي الذي استعملَته «إلهام» معه، وكذلك «هدى» مع الحارس العملاق ... أخذ «كالديرو» يفرُك عينَيه ويتثاءب ثم حملق في الشياطين وفي المكان قبل أن ينطق بكلمة واحدة ... قال: ماذا حدث؟ ... ثم أكمل: مَن أنتم؟! وأين أنا؟!

قال «أحمد»: إنك في مكانٍ آمن يا سيد «كالديرو»، ويمكنك الخروج منه بسهولة إن أردت ... كانت وجوه الشياطين تنفجر بالغضب. وهي تنظر إلى «كالديرو» الذي قال: ماذا تريدون بالضبط؟ ... قال «أحمد»: ليس أكثر من مكان k. R فارتعش الرجل لحظات وهو يقول: لا ... لا أستطيع ولا أنتم. فقال «أحمد»: دعك من المخاوف وتكلَّم ... فقال «كالديرو»: إنكم تحرثون في المحيط ... فردَّ «أحمد» بحزم: ليس لدينا وقتٌ الآن. أين مكان k. R وكيف نتحدَّث معه؟

فقال «كالديرو» عندما اقتربَت فوهة المسدس الذي يمسكه «باسم» من عينيه: سأتكلم ... إنه بعيد عن هنا بعيد جدًّا ... قال «أحمد»: أليس في هذا العالم. فقال «كالديرو»: نعم، ولكنكم لن تستطيعوا ... فصاح «فهد» فيه، وهو يضع فوهة مسدسة في رأسه.

قال «كالديرو» وقد شعر بجدية الشياطين: إنه بقلعة في «سانتا كروث» بغابة الوحوش، ثم أكمل «كالديرو»، هل ستقتلون «كلاوس»؟ ثم سكت على نحو مفاجئ.

قال «أحمد» بلهجة صداقة: نعم سنخلِّصك منه فقط دلَّنا على مكانه ... فضحك «كالديرو» ضحكةً أشبه بضحكة الموت، وقال: «كلاوس» لا يستطيع أحد قتلَه.

فقال «أحمد»: لو تعاونت معنا سنخلِّصك منه تمامًا.

قال: «كالديرو»: ولماذا ستقتلونه ... وأكمل هل خانكم كما يفعل دائمًا في صفقاته؟

قال «أحمد»: هذا ما حدث بالضبط ...

فقال «كالديرو»: ولكنكم لن تستطيعوا ... وهذا معناه أنكم ستدفعون الثمن غاليًا وأنا كذلك.

فقال له «أحمد»: تعاونْ معنا وسترى.

فقال «كالديرو»: سأذهب معكم إلى «سانتا كروث»، وسأدلكم على المكان على أن تتركوني وشأني. فقال له «أحمد»: وهو كذلك.

فقال «كالديرو»: أتعدُني بذلك، ومدَّ يدَه مصافحًا «أحمد». فوضع «أحمد» يدَه بيد «كالديرو» ليعطيَه الوعد!

ذهب بعدها «فهد» لقيادة سيارة «كالديرو» الأمريكية، وهي من طراز «البونتياك» ذات المحرك القوي، وطلب «أحمد» من «كالديرو» سيارة أخرى.

وانطلقوا جميعًا على «سانت كروث».

كان «كالديرو» يجلس بجانب «أحمد» في المقعد الخلفي لسيارته الأمريكية العملاقة، بينما كان «باسم» يتولَّى القيادة، وكانت «إلهام» و«هدى» بجانب «أحمد».

قال «كالديرو» وهو ينظر لـ «إلهام» والعربة تنطلق في طريقها إلى «سانتا كروث» تتبعها عن قرب السيارة التي يقودها «فهد» ومعه «عثمان» ... ماذا فعلتِ معي أيتها الحسناء ... وأكمل: إنني للآن لا أتخيل ما حدث، ولعلني في حلم مزعج.

قال «أحمد»: سوف تنتهي كلُّ أحلامك المزعجة قريبًا.

فقال «كالديرو»: وقد أنتهي أنا أيضًا!

كانت السيارة الأمريكية العملاقة تطوي الأرض باتجاه «سانتا كروث» مع اقتراب الساعات الأولى للفجر الذي لاح بضوئه. قال «كالديرو»: فلنتوقف هنا ... ثم أشار من نافذة السيارة إلى طريقٍ فرعي ضيِّق وصاح: هذا الطريق سيؤدي بكم إلى غابة الوحوش، وإذا استطعتم عبورَها فستصلون إلى قلعة الموت؛ فلم يدخلها أحد وخرج منها حيًّا.

قال له «أحمد»: وهل دخلتَها من قبل؟

أجاب «كالديرو» مرة واحدة.

قال له «أحمد»: فلتدخلها مرة ثانية.

قال «كالديرو»: لقد وعدتني.

قال «أحمد»: وأنا عند وعدي وليس لدينا الآن وقتٌ للنقاش.

قال «كالديرو»: أعرف أن نهايتي قد اقتربت ... وأشار لـ «باسم» بالسير في الطريق الفرعي المؤدي إلى غابة الوحوش.

عندما اقتربت السيارة التي يقودها «باسم» وخلفها السيارة التي يقودها «فهد»، أشار «أحمد» لـ «باسم» أن يُطفئَ النور، وتَبِعه على الفور «فهد»، فأطفأ هو الآخر الأنوار ... كانت السيارتان تقتربان من بوابة ضخمة من الصخر؛ ولشدة ما كانت دهشة الشياطين أن البوابة قد انفتحت بمفردها أتوماتيكيًّا ... وظهر أمامهم مجموعة من الحراس يرتدون ملابس غريبة ... انحنوا أمام السيارة الأولى، وكأنهم يؤدون التحية.

قال «كالديرو»: فلتأذنوا لي بالهبوط، وتوقَّفت كلماتُه عندما شعر بفوهة المسدس التي اندسَّت بجانبه. وقال «أحمد» لـ «باسم»: تقدَّم يا «باسم» ... وسرعان ما توغَّلت السيارة داخل غابة الوحوش، لم يكن هناك أيُّ أثر لوحوش، بل كان هناك قصر كبير مشيَّد بطريقة غريبة فهو كثير الأبواب والنوافذ.

قال «أحمد» لـ «كالديرو» وهو يشير باتجاه القصر ... أين الوحوش؟! وما هذا القصر؟ وضغط على زناد المسدس.

قال «كالديرو»: مَن أنتم؟ وماذا تريدون بالضبط؟

واندفع «كالديرو» هاربًا من السيارة التي توقَّفت، ومن خلفها السيارة التي يقودها «فهد»، وفجأة، دوَّت الأعيرة النارية، وتحولت الغابة إلى كتلة من اللهيب.

تفرَّق الشياطين بسرعة واختبئوا خلف الأشجار، في نفس الوقت الذي فُتحت فيه نوافذ وأبواب القصر وانطلقَت مجموعة من الحراس بملابسهم الغريبة التي تُشبه أشكالًا مختلفة من الحيوانات.

وعمَّت الفوضى المكان لحظات سَمِع خلالها الشياطين مكبر الصوت الذي يدعوهم لتسليم أنفسهم؛ فالمكان محاصر بمجموعة كبيرة من الحراس الذين انتشروا في جميع أرجاء الغابة.

خرج «فهد» و«إلهام» و«هدى» من مخابئهم خلف الأشجار، ورفعوا أيديَهم علامة الاستسلام، فاندفع الحراس ناحيتهم للقبض عليهم في نفس الوقت الذي سمعوا فيه صوتًا آخرَ يأمرهم بأن يتركوهم.

أطاع الحراس الأمر الصادر إليهم ... فهم يعرفون الصوت جيدًا.

كان «أحمد» في تلك الأثناء قد تسلَّل إلى داخل القصر الكبير — في الوقت الذي عمَّت فيه الفوضى المكان — واستطاع «أحمد» بمعاونة «باسم» من معرفة غرفة التحكم الذي

ينطلق منها الصوت، كان «كالديرو» هو الذي يجلس خلف المكبر ويُلقي التعليمات، وقد تملكه الرعب حين رأى «أحمد» و«باسم» وهما يشهران المسدسات في وجهه ويرغمانه على إلقاء الأوامر كما يريدان.

كانت المفاجأة التي لم يتوقعها أحد.

فـ «كالديرو» مدير الفندق هو نفسه «كلاوس روبيرتو»، وهذا هو سرُّ أن فتحت البوابة الصخرية بمفردها ... فغابة الوحوش مزودة بشبكة إرسال داخلية رأى من خلالها الحراس الزعيم «كلاوس»، ففتحوا البوابة الصخرية وأدوا التحية للزعيم.

كان «بو عمير» في حالة إعياء شديدة، وحوله الشياطين وهم يقصون عليه قدرة الزعيم الميت الحي «كلاوس روبيرتو» على التخفِّي ... فلم يكن أحد ليصدق أن «كالديرو» هو نفسه «كلاوس روبيرتو»، وكان التوقيع k. R يحمل الحروف الأولى لاسمه ولكنه بالعكس!

هنـــداوي